

حضرة سيدنا الشيخ

شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر

(قُدّس الله سرّه)

كان شمس السعادة الأبدية وحبيب الله ونجيه، روح أرواح أهل اليقين، وروح أرواح
الذائقين، وكعبة آمال المقربين، وعلماً من أعلام النبوة إذا ظهر في إعلاء الدين المحمدي
وإحياء الطريق النقشبندي المجددي، غاية العناية والقوة فأعلى الله أعلامه وشرف في الدارين
مقامه .

ولد قدّس الله سرّه عام ألف ومائة وثلاث عشر، فهبت عليه نسائم جذبة من
جذبات الحق فوصلته بمراحم صفوة أشرف الخلق السند المؤيد السيد نور محمد، ففتح عيون
بصيرته ببركة أنواره سريرته، وسقاه من سر العلوم المكتوم كأس الرحيق المختوم، فأخذه
عن نفسه وسرى به من الأنفس إلى الآفاق، فما لبث أن صعق ثم أفاق فعرج به على
معراج قدسه وأظهره من عالم الغيب على أسرارهِ وأتحفه بكرامات مقاماته في طور
أطواره ثم رده فلم يجد غيره فرجع من حيرة إلى جهالة ومن جهالة إلى حيرة، فلم يزل

يلحظه بأنوار تربيته ويحفظه بأنظار تصفيته ويتدلى به إلى مراتب الرجال حتى بلغ الغاية في الكمال وخلص من المحو إلى الصحو ومن الوصل إلى الفصل، هنالك أذن له بإرشاد العباد إلى سبيل الرشاد والصراط السوي والطريق القويم القوي وأوصى له خلفه بالخلافة فنهض بأثقالها من بعده وأشرقت شمس الهداية في برج سعده . ثم اتصل بأعتاب كل من الأولياء الكاملين سيدنا الشيخ محمد أفضل، ثم سيدنا الشيخ حافظ سعد الله، ثم سيدنا الشيخ محمد عابد السنامي، رضوان الله عليهم أجمعين . فازداد كماله وتمت آماله فتموج من بعدهم بالعرفان بحراً، وظهر في سماء القطبية كالشمس ظهراً، وقصد بالرحلة من كل مكان، وازدحمت على أعتابه الركبان، فوسع الجميع حرم رحمته وشملتهم بركة همته وهمة بركته وأصبحت الديار الهندية بيتاً معموراً تطوف به ملائكة الأرواح أصالاً وبكوراً .

كان قدس الله سره منذ ولد تتلألاً أنوار الهداية وآثار النجابة في ناصيته وقد جبل على العشق للجمال والشغف التام به والمحبة له، كان في حجر مرضعته وهو ابن ستة أشهر فأخذته امرأة جميلة إلى حجرها فعشقها فكان إذا فارقتها بكى، واشتهر في الناس تعشقه للمظاهر الجميلة وهو ابن خمس سنين، فلما بلغ تسع سنين رأى سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فشرفه بأنواع الكرمات، وكان وهو في هذا السن كلما ذكر أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحضر صورته ويراه بعينه، وكذلك يرى الإمام الرباني، فاعتنى والده بتربيته

وبالغ في تعليمه فنون العلوم وعلوم الفنون، فما بلغ في السن ثمانية عشر سنة إلا وفاق
وبرع في كل فن، فجذبه الحق تعالى إلى خدمة حضرة السيد نور محمد قدس الله سره، فتلقى
عنه الطريقة العلية النقشبندية وبتوجه واحد جرت لطائفه الخمسة فلازم خدمته مع كمال
الصدق والإشتغال بالرياضات الشاقة والخلوة في الصحارى والبراري والإقتصار على
التغذي بورق الأشجار والإكتفاء من اللباس على ساتو العورة لمدة أربع سنين، ونظر يوماً
في المرأة فرأى

صورة شيخه بدل صورته، ثم لما توفي حضرة السيد قدس الله سره جعل يختلف على
قبره الأنوار ويستفيد منه ويستفيض مدة سنتين .

وكان يقول قدس الله سره حصلت الولايات الثلاثة وكيفيتها وعلومها ووارداتها
من حضرة السيد نور محمد، ونلت الكمالات الثلاثة والحقائق السبعة وغيرها من حضرة
الشيخ محمد عابد في مدة سبع سنين، ثم رقاني سنة كاملة من أولها إلى آخرها بالسير
المرادي،

فصارت لي قوة عجيبة في حالات كل مقام وشرفني بخلافة الطريقة القادرية والجشئية
والسهروردية، وخصني بضمانته ورقاني من الولاية الإبراهيمية إلى الولاية الخاصة

المحمدية فرأيت حالتئذ رسول الله ﷺ تلقائي ثم رأيتته جالساً في محلي وأنا في مجلسه، ثم رأيتته في المحليين، ثم رأيت نفسي جالساً في المحليين .

وقال رضي الله عنه : كنت مرة عند حضرة الشيخ محمد عابد قدّس الله سرّه فقبل ركبتي من فرط تواضعه، وقال لي : ليس في أصحابي مثلك ولكثرة حبك الله ورسوله تتال الطريقة بتوجهك عزاً عظيماً ولقبك عند الله شمس الدين حبيب الله، وأحال إلي بتربية بعض أصحابه، ووضع حضرة السيد نور محمد قدّس الله سرّه مرة نعلي قدامي وقال لي أبشر

بالقبول التام عند الله تعالى . وكان الشيخ محمد أفضل قدّس الله سرّه يقوم تعظيماً لي ويقول إني أعظم كمالات نسبك . وكان الشيخ حافظ سعد الله قدّس الله سرّه يقول لي أنت محل نظري .

وقال الشيخ العلامة وليّ الله المحدث الشهير قدّس الله سرّه : الدنيا في نظري كالكف وليس في الدنيا الآن أحد مثل حضرة المظهر قدّس الله سرّه . ولما إنتقل مشايخه الأربعة المشار إليهم زين مسند الإرشاد بجلوسه المبارك، وروح الطريقة العلية بوجوده المسعود، فشدت إليه الرجال الرحال، وبقي في سدة الهداية أكثر من ثلاثين سنة على أتم حال من

الإستقامة على إتباع السنة السنية وإحياء أثار الطريقة الأحمدية، والزهد والورع وعدم
الركون إلى الدنيا وأهلها، وكان يختار الفقر على الغنى ويحب الكفاية لنفسه ولأصحابه
ويدعو الله لهم بذلك .

وكان له محبة عظيمة في المشايخ لا سيما الإمام الرباني وكثيراً ما كان يقول : ما
وجدت شيئاً إلا بمحبة المشايخ .

ومن أقواله قال قدس الله سرّه : حاصل هذه التكاليف كلها تهذيب الأخلاق على
وفق مكارم أخلاقه عليه الصلاة والسلام . إذ قال « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . وقال
العمل بالعزيمة في هذا الزمان صعب جداً لفساد المعاملات، وعدم إمكان تطبيقها على قواعد
الشريعة فالأخذ بظاهر الفتوى مع إجتناّب البدعة غنيمة عظيمة . ومن كراماته العالية أنه
سافر

مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولا راحلة فكانوا إذا نزلوا منزلاً تأتيهم الموائد من
الغيب، فأمطرت السماء يوماً مطراً شديداً وهبت ريح عاصفة فاشتد عليهم البرد فتأذوا منه
فقال

قدّس الله سرّه : اللهم حوالبنا ولا علينا، فانبلى عنهم السحاب وجعل يمطر حولهم ببركة

دعائه .

وفي أواخر حياته غلب عليه الشوق إلى الرفيق الأعلى قبل أيام من وفاته وإظهار كمال الملل من توجه خاطره إلى أهل هذه الدار الفانية وكثرة إستغراقه كل لحظة في م شهوده تعالى

وزاد في العبادة وعلى وظائفه المعتادة في تلك الأيام وازدحم السالكون على أبوابه يدخلون الطريقة أفواجا، فكان يوجد في حضوره كل وقت أكثر من مائة رجل فعين للقاء الناس وقتين فقط، وقد بلغت أنواره وبركات توجهاته الشريفة تمام الترقى .

وقال قدّس الله سرّه يوماً مظهراً لنعم الله تعالى الموجبة للشكر عليه : إنني لم يبق في قلبي أمر رجوت الحصول عليه إلا وقد نلته بتفضلات الله تعالى، شرفني بالإسلام الحقيقي ووهبني حظاً وافراً من العلم والإستقامة على العمل الصالح، وكل ما يلزم في مشيخة الطريقة من التصرف والكرامات والكشف، إلا الشهادة الظاهرية التي لها من مقام القرب الإلهي درجة عالية، فإن أكثر مشايخي قد شربوا كأس الشهادة . وأما الفقير فإنني كثير العجز والضعف فلا قوة

لي على الجهاد، فحصل هذه المرتبة في الظاهر متعسر والتعجب ممن لا يحب الموت،
الموت موجب للقاء الله تعالى، الموت سبب لزيارة فخر العالم ع ، الموت يوصل إلى مشاهدة
الأولياء، الموت يجلب السرور بملاقة الأعمام، وإني مشتاق لزيارة أرواح كبراء الدين
الطيبة ومتوقع كثيراً للتشرف بلقاء المصطفى وخليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام،
وزيارة أمير المؤمنين الصديق الأكبر و الإمام حسن المجتبي وسيد الطائفة الجنيد وحضرة
الشاه النقشبند وحضرة المجدد رضوان الله عليهم، فإن لقلبي محبة خاصة لخدمة هؤلاء
الأكابر .

فجلى الله تعالى له عروس هذا الرجاء على نصت الإجابة والإجراء وبلغه درجة
الشهادة حتى جمع بين شهادة الظاهر وشهادة الباطن التي هي في إصطلاح الصوفية عبارة
عن
مرتبة الفناء بالله تعالى، وارتقى في درجات القرب إلى أعلى عليين وذلك أنه بعد ما مضى
قطع من ليلة الأربعاء سابع شهر محرم سنة ألف ومائة وخمس وتسعين، صفق جماعة على
باب حضرته فأخبره الخادم بأن نفراً أتوا لزيارتكم، فأمره أن يدخلهم ، فدخل ثلاثة أشخاص
من المغل أي المجوس فقام من مضجعه ووقف معهم، فقال له المغل : أنت مرزاجان جانان

قال ؟

نعم :

فقال له رفيقاه أيضاً : بلى هو . فأخرج خنجراً وطعنه به، فأصابته خاصرته قرب قلبه ونظراً لكبر سنه وعجزه لم يتحمل ذلك ووقع على التراب، ولما كان وقت الفجر أرسل له الحاكم طبيباً فقال لا حاجة إلى طبيب فالله عز وجل هو الطبيب . وإن علم مرتكب هذا الأمر فهو في حل مني وأعفو عنه أنتم أيضاً فبقي ثلاثة أيام وهو يزداد ضعفاً حتى صار لا يسمع صوته، وفي صباح يوم الثالث وهو يوم الجمعة وكان جسده كله مضرجاً بالدم رفع يده وهو يقرأ الفاتحة كما قرأها سيدنا شاه النقشبند في مثل هذا الوقت، فلما كان العصر قال : كم بقي من النهار ؟ فقيل له : أربع ساعات، فقال : إذا المغرب بعيد، فلما كان المغرب من ليلة عاشوراء

تنفس الصعداء مرتين أو ثلاثاً ثم لحق بالرفيق الأعلى .

وله خلفاء كثير وأه مهم وأبلغهم من أحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له خلواته ورياضاته ومجاهداته وورثه سرّه الأعظم والنفس القدسي الأقدس وأسرى إليه سر هذه النسبة الزكية للطريقة العلية، سيدنا ومولانا الشيخ عبد الله الدهلوي قدس الله أسرارهم ورضي الله عنهم وأرضاهم، آمين .

سيدنا حبيب الله المرزجاني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا حبيب الله المرزجاني بن لطف الله أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .

ولد في السابع والعشرين من شهر صفر الخير بعد الظهر سنة 1113 هـ في بلدة

سرّهند وانتقل في مكان يدعى " جغانيان " من ولاية أفغان في السابع من شهر محرم يوم

الأربعاء

في سنة 1195 هـ ولم يدفن إلى يوم الجمعة لكونه في السفر ودفن في وقت الضحى وكان

مرض الطاعون نازل على ذلك المكان أثناء وجوده فيه مع كملّ الأولياء للزيارة .

وكل الأولياء يخاطبوه وينادوه بحياة الوجود، ويلقب "بشمس الدين" وهو من أكابر الأئمة

في الطريقة القادرية، والتلقين والتقسيم للطرق الأربعة لم يكن إلا منه ووراثته في ذلك

الطرق مباشرة من سيدنا أبي علي الفارمدي قدّس سرهما .

شمائله : جسمه كبير ضخم مثل من كانوا في زمن بني إسرائيل، صوته كالرعد القاصف،
لحيته طويلة تصل إلى أسفل صدره لونها أسود، عيناه سوداوان، ولون جسمه الشريف أبيض
جداً، وقد عرف من له الأهلية في الطريقة العلية، إنتقاله من الدنيا يوم استشهد وانتقل .

بداية حاله : ففي السابعة من عمره مر به القطب في ذلك الزمن وقال له إني حضرت
على قصد أخذك إلى حضرة الرسول ﷺ في المدينة المنورة بقوة الطي فقبل على الفور
وكان اليوم الأول من شهر رمضان المبارك، فحمله وبقوة الطي ذهباً وبطرفة العين وصلا
وحين هم أن يطأ تراب المدينة المنورة، ظهر له الفرق بين الملائكة الذين عينهم الله تعالى
لحفظ التراب الذي وطأه قدم الرسول ﷺ ولكل قطعة منه قد عين الله تعالى إثني عشر ألف
ملك

ليحفظوه من المخالطة بسائر التراب وأيضاً ظهر له النور من تلك التراب وكيف تشع
الأنوار منه مثل الشمس وقت الظهر ويرى ذلك الأنوار من كل كمل الأولياء، عندها قال
للقطب

كيف ندخل المدينة المنورة بدون الإستأذان من حضرة الرسول ﷺ ، فقال القطب له لنا الإذن
منه ﷺ منذ خروجنا من العدم إلى الوجود، فدخلا المدينة المنورة ووصلا إلى الروضة
المطهرة

فرأى بابه المخصوص له في حضرة حضور النبي ﷺ مفتوحاً فدخل حبيب الله لدى الرسول
ﷺ بلا حجاب من ذلك الباب ولم يقدر القطب للدخول لديه ﷺ معه بل بقي في ا لروضة
المطهرة، ثم سيدنا حبيب الله قدس سره قبل يدي الرسول المباركة سبع مرات وظهورها له
مثل ظهورها لأحمد الرفاعي الكبير قدس سره، وبات في تلك الليلة في الحجرة الشريفة تحت
قبته ﷺ

التي كان جسده الشريف فيها وقرأ أبو بكر الصديق رضي الله عنه له آية المبايعة، وفي
اليوم الثاني وقت الإشراق ولدى الرسول ﷺ قال عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه لم يصل
أحد

إلى هذه السعادة العظمى فكن على العزيمة والعزيمة للشكر، كل الأولياء حضروا هنالك
في تلك الليلة، وأن أبا يزيد البسطامي قدس سره قد أحضره الرسول ﷺ لديه وقت ولادته
لكن لم يحصل له هذه المبايعة وقتها .

ثم قد قصد حبيب الله بعد الإذن بالخروج من باب جبريل عليه السلام فرأى الملائكة
"المهميين" نازلين من السماء إلى بقعة المدينة فقال له سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه
يكون المنفعة منك لهؤلاء الملائكة فكن على اليقظة المطلوبة . وفي المدينة المنورة حضر
روحاني علي العري وهو من أكابر الصحابة والرسول ﷺ يأمر الأولياء الزائرين له ﷺ بزيارة

هذا الصحابي الجليل وخصوصاً في وقت السحر، ويقول سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا علي هذا حبيب الله ينظر إليه الرسول ﷺ بحقيقة النظر في كل يوم وليلة خمسة وعشرين مرة .

وهذا الإجتماع مع حضرة الرسول ﷺ أصبح لحبيب الله دائمى وهو لا يزال في السن السابعة من العمر إن هذا لأمر عجيب لمن كان في هذا السن . وعند طلوع الشمس وبعد إكمال صلاة الإشراق رجعا من المدينة المنورة ووصلا إلى شيراز وزارا هناك كل أكابر الأولياء ثم توجهوا إلى سهرند .

وبعد هذه السياحة والزيارة بدأ ذلك الولد أي حبيب الله بفعل التوجه العجيب الذي لم يظهر مثله من قبل في الأولياء الماضين أو في عصره وبهذا التوجه يظهر له ولأتباعه التجلي الأعظم لعوالم الصفات والأسماء لله تعالى وكان له ذلك التوجه وذاك الظهور دائمى

وعندها يقول مناجياً يا رب العزة إن كان لك باب دنيء وخسيس فأنا مستحق لأسفل الأبواب وأدناها ولكل دعاء ومناجاة منه إلا ويأتي جواب من الله تعالى " أنت تدخل من الباب الذي يدخل منه المقربون "، وعلى هذا الحال وإلى إنتهاء شهر رمضان المبارك كان

أمره

على هذا التوجه، ثم قال له أبوه ألا يكون خيراً إن ذهبت إلى المدرسة وحصلت هناك العلوم،

فقال يا أبي هل أنت غافل عن معلمي، فقال من هو ؟ قال حبيب الله معلمي من لو

وضع إيمان كل الأنبياء والصحابة والتابعين والأولياء والموحدين في ال ميزان مع إيمانه

يكون إيمانهم مثل نقطة بل أقل منها كذرة ألقيت في البحر المحيط فهو ذاك البحر المحيط

أي معلمي رسول الله ﷺ ، ثم قال الأب أطلب الزيادة في تفصيل ما ذكرت، ثم قرأ الآية (:

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأحقاف19) فظهر بهذه الآية

للأب مقامات

الأولياء الماضين وإلى عصره وعندها تعجب أبوه عجباً بليغاً فقال له حبيب الله يا أبي

سأريك أعجب العجب عن قريب فعندها قرأ الآية التي تليها لذلك الآية (: وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا

عَمِلُوا وَلِيُؤَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأحقاف19)متصلاً عليها بالوصال الحقيقي فحينها

ظهر له حقيقة الأولياء الماضين والموحدين وأيضاً حقيقة الأولياء والموحدين الذين يجيئون

بعده إلى يوم القيامة، وعندها صرخ أبوه بأعلى صوته كيف كان في صليبي مثل هذا النور

العظيم.

ومنذ ذلك الوقت دخل الخلوة ولم يخرج إلى مضي خمسة وثلاثين سنة وهو في قبته قبة

السعادة، وبعدئذ حضر القطب عنده وقال له إن رسول الله ﷺ يدعوك إلى المدينة المنورة وفي

الحال

ذهب إليها فلما وصل وجد هنالك عوالم "المهيميين" وهم من الملائكة المقربين أجسامهم عظيمة عجيبة وفي بعضهم قدر خمسمائة سنة ما بين رجله ورأسه من العظم المرتفع فتوجه إليهم

بتوجه حقيقي واحد فوصلوا إلى درجة "الكروبيين" وهم ملائكة أعلى من درجة "المهيميين" بخمسة وأربعين درجة، ثم إذا وصلوا إلى هذه الدرجة قال الرسول ع أنظر يا حبيب الله إلى مراتبهم فنظر وإذا به يقع في دهشة وحيرة حيث رأى الملائكة الكائنين في عرش الرحمن وكأن لهم أجساد عظيمة جداً بحيث لو صب بحر القدرة و بحر الأبيض على رأس الملك الواحد لا يصل القطرة منهما إلى رجل الملك من طول المسافة وعظم الجسم، وهما بحران لو جرى فيهما سفينة وأبحرت من جهة لا تصل إلى الجهة الأخرى ولو بعد ثمانين سنة، وحصل له بعد هذا النظر والمنظر عجز كامل من جهة نفسه أي ظهر له من نفسه كمال العجزية أي مقام العجز، وقال في نفسه هؤلاء الملائكة يعبدون الله تعالى وأنا أعبده فأني شيء عبادتي بالنسبة إلى عبادة هؤلاء الملائكة

وعلى هذه الكيفية صار حيراناً ولم يعد يرى ما يعبد الله به شيء ما، فقال له الرسول ع إن توجهك للاتباع سبع مرات أعلى وأفضل لدى المولى عز وجل من جميع عباداتهم ثم قال له الرسول ع أنظر إلى عوالم السماء وأنظر إلى رسل الملائكة مثل نظري إليك ثم توجه

إليهم بالتوجه الحقيقي مني، فنظر وتوجه فإذا صاروا مثل الرضيع في المهد في التحرك لعدم قدرتهم تحمل ذاك التوجه لكونه بإشارة الرسول ﷺ وفيه أثره ﷺ ثم بعد ذلك حصل له المبايعة من الرسول ﷺ وأقامه في مقام قطب الأقطاب، وحينئذ قال يا رسول الله ﷺ من المتصرف عليّ فقال الرسول ﷺ أولاً قطبيتك تتصرف عليك ثم على العوالم ثم بعد ذلك قرأ الرسول ﷺ آية فوق في هم وغم بحيث لا يقدر على القيام ثم أحاطه وكساه بقوة معنوية لا إمكان ولا إستطاعة لغير

القطب على حملها فزال حينذاك الحال .

وبهذا الإنكسار وصل إلى درجة مقام الغوث وهو مقام التوحيد بين النبوة والصدقيّة فالى ذلك المقام ينزل الأنبياء والرسل لتبليغ الأمانات إلى الأمم وإلا لا يقدر الموحدون لفهم وأخذ المراد منهم وللغوث نصيب من ذلك المقام وليس له معاملة ما في العوالم مثل المعاملة التي في القطب، ويعبد الله تعالى على الراحة، وليس للقطب نصيب من ذلك البحر وللغوث نصيب منه بقوة النبي ﷺ إرتاً .

فالى وصول حبيب الله إلى هذه الدرجة أي قبل تلقين الرسول ﷺ يعد حاله بدايته، وكان له أربعة وعشرون خليفة في الطرق الأربعة وكلهم وصلوا إلى درجة القطبانية وعبد

الله الدهلوي إلى درجة الغوث، وحين كان غوثاً كان التربية منه فقط لعبد الله الدهلوي قدّس
الله سرّهم، وفي عالم الذر كان حبيب الله هو مظهر ومخرج الطرق الأربعة قبل أن يخرجها
ويظهرها سيدنا أبو علي الفارمدي قدّس سرّه في عالم المثال أي في الدنيا وأما في الدنيا
فكان ظهورها وإخراجها من أبو علي الفارمدي قبل ظهورها من حبيب الله قدّس الله سرّه .
ومن الله التوفيق .